تصور مقترح لتفعيل دور الأسرة في تأسيس ثقافة المواطنة لدى الأبناء في المجتمع الجزائري

د/ سامية ابريعم. جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي - الجزائر

الملخص:

المواطنة لها قيمها الخاصة، والتي ترتفع– كماً وكيفا – فهي خلاصة جامعة لكل القيم في مجالاتها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، كما أن تعليمها لا يختص بتلقين معرفي، ولا إرشاد مدرسي، ولا وعظ ديني، بل هو وظيفة تربوية لها فلسفة وسياسة، وأساليب، وممارسة، وسياقات تفاعل، ومعايشة، ومن بينيا الأسرة في حدود مجالاتها. وفي ظل ذلك برزت الحاجة الماسة إلى أهمية إيجاد الطريقة والآليات الفعالة التي تتبعها من أجل تأسيس ثقافة المواطنة لدى الأبناء. لذلك نسعى من خلال هذه الورقة العلمية محاولة وضع تصور مقترح لتأسيس ثقافة المواطنة لدى الأبناء في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: التصور، المقترح، تفعيل، الأسرة، ثقافة المواطنة، الأبناء، المجتمع الجزائري.

Abstract:

Citizenship has its own values, which rise - both quantitatively and qualitatively - it is the summation of all values in its political, social, economic and cultural fields. Its education is not related to cognitive indoctrination, nor is it a teaching or religious preaching, Methods, practice, and contexts of interaction, coexistence, and family relations within the limits of their areas. In this context, the urgent need to find the way and effective mechanisms to establish a culture of citizenship among children has emerged. Therefore, we seek through this paper to try to develop a proposed vision to establish a culture of citizenship among children in Algerian society.
Key words: Imagine , proposal , the role ,the family , ,citizenship among ,children , Algerian society

مقدمة:

ترتكز المواطنة على أسس واضحة ومهمة في المجتمع وهي : الولاء الذي يدل على الصلات والعواطف التي تربط الفرد بالجماعة، والانتماء للوطن أو الدين، والمساواة والعدالة بين أفراد المجتمع، والحرية في العقيدة والرأي والعمل، أما في الوقت الحاضر أصبحت المواطنة في المجتمع تتأثر ليس فقط بالثقافات الداخلية وإنما بالثقافات الخارجية، نتيجة للانفتاح الثقافي، مما خلق درجة من التداخل بين مفاهيم المواطنة كالانتماء والولاء والحرية والعدل والمساواة في المجتمع، خصوصاً في ظل التغيير السريع في معايير المجتمع الثقافية (العامر،2005،ص46).

ويؤكد العلماء أن إعداد الأفراد لإشاعة مفهوم المواطنة والمساهمة في شؤون المجتمع هو من أهم أهداف الأنظمة التربوية، وهو الأمر الذي ترتب عليه اهتمام المؤسسات التعليمية بقضايا

التربية الوطنية وتحديد معالمها، والتي من شأنها يتشكل لدى الشباب ثقة بهوياتهم والعمل على تحقيق السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية (الرشيدي،2006،ص18).

فالمواطنة انتماء وولاء لعقيدة وطن وقيم ومبادئ، والتزام من المواطن بتحمل مسؤولياته تجاه وطنه ، فهي سلوك لقيم في حياة الفرد وفي ضميره فتصبح جزء ا من شخصيته وتكوينه. لذا يعكس مفهوم المواطنة أبعاد ذات قيم عالية إيجابية تحدد للفرد ماله من الحقوق، وما عليه من الواجبات وهي من القضايا القديمة المتجددة التي يكون مفهومها حاضر ا عند ذكر الوطن وتنميته والرفعة بشأنها(سفر وآخرون،1421هـ، ص ص 89-90).

وقد حظى موضوع قيم المواطنة بأهمية كبرى لكل من الفرد والمجتمع، فقيم المواطنة من أهم سبل مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، وحين أن التقدم الحقيقي لموطن في ظل تحديات القرن الجديد ومستجداته تصنعه عقول وسواعد المواطنين، فإن إكسابهم قيم المواطنة يعد الركيزة الأساسية للمشاركة الإيجابية والفعالة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل من الفرد والمجتمع.

خاصة وأن العالم يشهد العصر الحالي العديد من التحولات السريعة والمتلاحقة الناجمة عن الثورة العلمية والمعرفية، والتقدم في وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال، ما نجم عنه العديد من التحديات التي لها مجموعة من التداعيات السلبية، والتي تعانى منها كثير من المجتمعات، مثل انتشار العنف والتطرف، والإخلال بالحقوق والواجبات، وضعف التمسك بالقيم الوطنية الأصيلة، والشعور بعدم الانتماء، وغيرها من المظاهر التي أضعفت قيم المواطنة في العديد من مجتمعات عالمنا العربي، ولأن الجزائر لا تدخل ضمن الاستثناء، فهي لم تعد بمنأى بعيد عن هذه التداعيات السلبية.

ويقصد بتنمية ثقافة المواطنة التربية الهادفة إلى تعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه وقيمه ونظامه وبيئته ليرتقي هذا الشعور إلى حد يتشبع الفرد بثقافة الانتماء وأن يتمثل ذلك في سلوكه وفي دفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته، إن تربية المواطنة تتضمن تنمية معرفة الفرد بمجتمعه وتفاعله إيجابياً مع أفراده بشكل يسهم في تكوين مواطنين صالحين وواجبات المواطن، عندما يدخل في علاقة مع مواطنين آخرين خارج نطاق الوطن. (أبو دف،1999، ص127).

وبمأن إعداد المواطن الصالح المتمسك بقيمه وهويته الثقافية يقوم على تكافل وتكامل العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية بكافة مؤسساتها وأنظمتها إلى تحقيقه، وفي هذا السياق سنركز على أول وأهم مؤسسة ألا وهي الأسرة التي تعد بمثابة طوق النجاة ووسيلة أساسية في الحفاظ على القيم الوطنية والهوية الثقافية للأجيال. الأمر الذي يدعو إلى إجراء البحوث العلمية من أجل المساهمة في تفعيل دور الأسرة في تأسيس ثقافة المواطنة لدى الأبناء في المجتمع الجزائري . مستخلصين ذلك من خلال الاطلاع على التراث النظري والدراسات السابقة لهذا الموضوع .

ومن ثمة فإننا سنتناول في هذه الورقة البحثية المحاور التالية:

المحور الأول: ماهية الأسرة.

المحور الثاني: ماهية المواطنة.

المحور الثالث: التصور المقترح لتفعيل دور الأسرة في تأسيس ثقافة المواطنة لدى الأبناء في المجتمع الجزائري

وسوف نتطرق إلى هذه العناصر فيما يلي:

المحور الأول: ماهية الأسرة.

1 – تعريف الأسرة:

1 – 1 – التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب بأنه " الدِّرعُ الحصينة "(بن منظور،1997، ص19).

أيضا جاء في تاج العروس " الدِّرعُ الحصينة ". والأسرة من الرجل الرهط الأدنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم

(الزبيدي،1987، ص13).

1 – 2 – التعريف الاصطلاحي:

عرف العديد من الباحثين الأسرة بتعريفات عديدة نذكر منها:

* تعريف " بيرجس ولوك " « Beargess et lock » :

الأسرة هي مجموعة من الأشخاص يتحدون بروابط الزواج أو الدم أو التبني فيكونون مسكناً مستقلاً ، ويتفاعلون في تواصل مع بعضهم البعض بأدوارهم الاجتماعية المختصة كزوج وزوجة، وأم وأب ، وابن وابنة ، وأخ وأخت ، الأمر الذي ينشئ لهم ثقافة مشتركة(عدنان، و بسام،2006، ص.230).

* تعريف " بوجاردس " « Bogardas »:

الأسرة هي جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد وأكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسئولية ويتصرفون بطريقة اجتماعية(الزبيدي،2003،ص27).

* تعريف " عبد الحميد محمد الهاشمي ":

الأسرة هي المؤسسة الأولية التي تحتضن الإنسان وليداً وفيها يتعلم مبادئ الحياة والسلوك ويقيم مع أفرادها أولى علاقاته الإنسانية الاجتماعية ولذا فإن الأسرة تسمى " الذرة الاجتماعية "، باعتبارها أصغر خلية اجتماعية قوية متماسكة (الهاشمي،2008، ص103).

* تعريف " فاطمة المنتصر الكتاني:

الأسرة هي مجموعة من الأفراد المتكافلين ، الذين يقيمون في بيئة شكلية خاصة بهم وتربطهم معا علاقات بيولوجية ونفسية وعاطفية واجتماعية واقتصادية وشرعية وقانونية(الكتاني،2000، ص48).

ومن خلال التعاريف السابقة تخلص الباحثة إلا أن الأسرة هي المجتمع الصغير الذي يتكون من الزوج والزوجة والأولاد الذين يتفاعلون باستمرار ويحافظون على القيم والأخلاق الدنية والتربوية والاجتماعية .

– أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

الأسرة من قديم الزمن نظام اجتماعي، أو هي وحدة في النظام الاجتماعي الذي ظهر مع خلق الله للإنسان على الأرض وقد مرت الأسرة من بداية نشأتها وحتى وقتنا المعاصر بعدد من التطورات الكبيرة سواء على مستوى حجمها وهيكلها أو على مستوى العلاقات بين أفرادها، أو بين الأسرة بعضها ببعض أو من حيث أهدافها ووظائفها وأدوارها .

ولقد كانت الأسرة في كل مراحلها مرآة تعكس المجتمع الذي تنشأ فيه من حيث عقيدته وحضارته ومستوى تقدمه، وكان للإسلام الأثر البارز في بناء الأسرة ووضع الضوابط والمعايير التي تنظم قيامها باعتبار الأسرة أهم لبنات المجتمع الإسلامي، ولقد أكد الإسلام على أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، ومن صور توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن [ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه] رواه أحمد والبخاري، وقد اعتبر الإسلام الأسرة هي المكان الطبيعي الذي يولد فيه الطفل ويتربى فيه ورغب في إقامتها لتؤدي وظائفها وفي مقدمتها إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد وتنشئتهم في جو من الأمن، ولقد حث الإسلام على تكوين الأسرة لأمرين:

– الأمر الأول: لأن للأسرة وظائف ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال منها تلبية حاجة الغريزة بين الزوجين على شكل يحفظ العفة والأعراض والحفاظ على النوع الإنساني من الانقراض، كما لها وظائف في ميادين التربية حيث يقع عليها عبء كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدنية في جميع مراحل الطفولة .

– الأمر الثاني : أن الأسرة أصل راسخ من أصول الحياة البشرية ومعنى ذلك أن الإنسان يحتاج بفطرته إلى أسرة ليعيش فيها ومعها.

وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية حيث ينشأ فيها الطفل وتبنى فيها شخصيته الاجتماعية، وتلعب الأسرة دوراً أساسياً في سلوك الأفراد بطريقة سوية أو غير سوية من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لصغارها فأنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة هي النماذج التي تؤثر سلبا أو إيجاباً في تربية الناشئة

وتعد الأسرة بلا منازع الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجديد خصائصه الاجتماعية الأساسية، أي الوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية وعن طريق الأسرة يكتسب الطفل المعايير العامة التي تعرضها أنماط الثقافة السائدة

في المجتمع، ويكتسب أيضا المعايير الخاصة بالأسرة التي تفرضها عليه، وبذلك تصبح الأسرة بهذا المعنى وسيلة المجتمع للحفاظ على معاييره وعلى مستوى الأداء المناسب لتلك المعايير.

والعناية بالأطفال هو جزء من الطبيعة البشرية، لذا فلا بد أن يهتم كل من الآباء والأمهات برعاية أبنائهم وبنمو شخصيتهم بإعدادهم للمستقبل فالعلاقة السائدة في الأسرة تلعب دوراً هاماً في نمو الطفل وتشكيل شخصيته وتوحيد سلوكه.

ويرجع احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية إلى ما للأسرة الإنسانية بصفة عامة من خصائص أساسية مميزة عن سائر المؤسسات الاجتماعية مما يجعلها أنسب هذه المؤسسات لتبدأ فيها ومنها عملية التنشئة الاجتماعية، وتشتق هذه الخصائص من عاملين :

- العامل الأول : أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد مما يجعل الطريقة التي يتفاعل أعضاؤها معه ونوع العلاقات التي يخبرها تمثل النماذج التي ستتشكل وفقا لها تفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية ، ويتأثر بها نموه الانفعالي والعاطفي ، ولهذا كله أثره في سير عملية التنشئة الاجتماعية للفرد .

- العامل الثاني : إن الأسرة تعتبر النموذج الأمثل لما سماه " كولي " Cooly « الجماعة الأولية ، ويقصد بها الجماعة الصغيرة التي تتميز بالارتباط والتعاون المتسمين بالود والقرب والمواجهة ، والأسرة جماعة أولية ، لأنها الوسط الذي يتعلم الفرد في إطاره الأنماط السلوكية التي تحدد ما سوف يكتسبه الفرد فيما بعد في الجماعات الأخرى .

وتؤكد الدراسات الاجتماعية الحديثة على أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية إذ تشير بعض الدراسات إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة قد تكون خاطئة ينقصها تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة والمسئولية الاجتماعية، أو تقوم على اتجاهات والدية سالبة، مثل التسلط والقسوة والرعاية الزائدة والتدليل والإهمال والرفض والتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث وبين الكبار والصغار وبين الأشقاء وغير الأشقاء والتذبذب في المعاملة .

هذا وقد أسفرت دراسات أخرى عن الأحداث المنحرفين يرجع انحرافهم إلى سوء تكوين شخصية الحدث، فلم تكن هناك صلات عاطفية قوية تربطهم بشخص يتصف بالسلوك الاجتماعي السليم، ولم يتيسر لهم تقمص شخصية أحد الوالدين الصالحين وذلك لعدم إعجابهم بأسرهم أو لانعدام صلاتهم العاطفية بهم .

كما أثبتت أيضا نتائج البحوث المختلفة إلى أهمية الشعور بالاطمئنان في المراحل المبكرة من حياة الطفل التي تكمن أهميتها في تزويد الطفل بآليات وفعاليات في المراحل اللاحقة من العمر لمواجهة الصعاب التي تواجهه، حيث أن التفاعل مع الطفل بإيجابية مع مراحل النضج والبلوغ لجهازه العصبي والعقلي يساهم في تفتح شخصيته وتنمية قدراته الإبداعية.

وهناك دراسات أخرى عديدة أكدت على أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ولم يكن هذا شأن الدراسات والبحوث الاجتماعية، بل إن البحوث في مجال علم النفس قد أكدت بدورها على أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، فالانهيار الناتج عن الانهيار في العلاقات داخل

الأسرة قد يؤدي إلى أمراض ومشكلات نفسية، وغالباً ما يحدث هذا في حالة الانهيار الانفعالي للأسرة المتميزة بحالات التسلط من قبل الأم أو الأب

وحينما يعتبر كل منهما مصدراً للسلطة المطلقة ، وتنعدم بالتالي روح الحب بين أفرادها فيشعر الطفل بأنه منبوذ ومحروم من الرعاية والاهتمام ، فيكبت هذه المشاعر ويعبر عن عدم رضائه بسلوك قد يأخذ شكل العدوانية والاعتداء على الغير فهو إذن يتبنى سلوكاً موجهاً نحو الآخرين ، سمته العدوانية والنزوعية وقد يكون هذا السلوك موجه ضد نفسه ومتمثلاً في الانطواء والعزلة والشعور بالعداء نحو المنزل .

كما أن هناك حقيقتان مهمتان أكدت عليهما بحوث علم النفس تتعلقان بالتنشئة الأسرية وهما على النحو التالي:

– الدور المؤثر الذي تمارسه الأسرة وخاصة فيما يتعلق بأسلوب تنشئتهما لأبنائهما في خلق شخصيات هؤلاء الأبناء على نحو أو آخر.

– انعكاس الخبرات التي يمارسها الأبناء في سنوات أعمارهم المبكرة على طابع شخصياتهم في الفترات العمرية اللاحقة .

وعلى العموم فالأسرة الجيدة هي التي توفر الاتزان الانفعالي السليم حيث يعيش الأبوان في سلام ووئام، وتكون لديهم الرغبة والقدرة على تحقيق التوافق المتبادل فيما بينهما وكذلك مع الطفل، إلا أن هذا الجو الملائم لنمو الطفل لا يتوفر في كل الأسر فعدم وجود أحد الأبوين أو كليهما، أو عدم تقدير أحد الزوجين للطرف الآخر ، وتبادل الشجار أو المنازعات الدائمة، والغيرة والتنافس بين الإخوة أو رفض الآباء لأطفالهم وفرض النظام الصارم، أو الإفراط في التدليل والتساهل من جانب الآباء أو غير ذلك من المواقف غير الملائمة التي قد تنشأ في الأسرة كلها تجرد الطفل من حقه المشروع في النمو الاجتماعي، فالبيئة المحيطة بالطفل بما في ذلك أسلوب معاملة الوالدين عام في تشكيل شخصيته وتكوين اتجاهاته وميوله ونظرته للحياة وخاصة من خلال السنوات الأولى من حياة الطفل التي لها أهميتها في تنشئنه وفي تمتعه بأكبر قسط من التوافق في مستقبل حياته

(ابريعم، 2011 /2012، ص ص 105–106).

المحور الثاني: ماهية المواطنة.

1 – تعريف المواطنة:

1 – 1 – التعريف اللغوي:

الأصل اللاتيني لكلمة مواطن يوضح بصورة كبيرة المقصود بكلمة" المواطنة." الذي "civitos"بالفرنسية اشتقاق من الأصل اللاتيني "citoyen" الإنجليزية، و لفظ "citizen" إن لفظ يشير إلى المواطن ساكن المدينة

– عند اليونان والرومان قديما – (مهران، 2012، ص62)

أما الأصل العربي للمصطلح :فهو ترجمة لكلمة "citoyennete" الإنجليزية وكلمة "citizenship "

الفرنسية بمعنى "المواطنة " وهي اشتقاق عن الوطن، وفي لسان العرب" الوطن "(العيدي،2008، ص5).

1– 2 – التعريف الاصطلاحي:

* تعريف دائرة المعارف البريطانية:

أنها العلاقة بين الفرد و الدولة كما يحددها القانون لتلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق فيها"وتؤكد أيضا أنها تدل على مرتبة من الحرية، وتختم المفهوم بأنها عموما ما يسبغ بحقوق سياسية كحق الانتخاب، وتولي المناصب العامة(العيدي، 2008، ص6).

تعريف " Lynn, Dobson ":

المواطنة تعني منظومة من الحقوق الأساسية أهمها الحق في الحياة والمساواة, والملكية الخاصة، والتعليم، والرعاية الصحية، والعمل والضمان الاجتماعي، والتفكير والعقيدة، إضافة إلى الانتخاب والتمثيل النيابي وتكوين النقابات والجمعيات والعدالة وتداول المعلومات والتنقل (Dobson ,2002,P225)

2 – أهمية المواطنة:

تعتبر المواطنة فكرة اجتماعية وقانونية سياسية ساهمت في تطوير المجتمع الإنساني بشكل كبير،

إلى جانب الرقي بالدولة من خلال مبدأ المساواة و الديمقراطية، الشفافية وهي ذات أهمية لكونها:

–تعمل على رفع الخلافات والاختلافات الواقعة بين مكونات المجتمع والدولة في سياق التدافع الحضاري؛ من خلال تفعيل قيم المواطنة لأنها آلية ناجعة للحد من الفتن والصراعات الطائفية والعرقية

في أي مجتمع.

– المواطنة مبدأ ومرجعية دستورية وسياسية، لا تلغي عملية التنافس بل ترتكز على احترام التنوع وليس

نفيه، والساعية بوسائل قانونية للاستفادة من هذا التنوع في تثمين قاعدة الوحدة الوطنية؛ بحيث يشعر

الجميع بأن مستقبلهم مرهون بها وليس نفيا لخصوصياتهم، وإنما مجال للتعبير عنها وفقا لمبادئ الديمقراطية.

– لا يكتمل مفهوم المواطنة إلا بنشوء الدولة الديمقراطي؛ وذلك بممارسة الحياد الإيجابي تجاه معتقدات
وإيديولوجيات مواطنيها.
– تحفظ للمواطن حقوقه المختلفة وتوجب عليه واجبات تجاه دولته وهذا ما يؤدي إلى الثقة المتبادلة بين
المواطن والدولة؛ لما يحقق وحدة النسيج الاجتماعي للمجتمع.
– تضمن المساواة والعدل والإنصاف بين المواطنين أمام القانون وخدمات المؤسسات؛ عن طريق
المشاركة في المسؤوليات وتوزيع الثروات العامة أما الواجبات التي تتمثل في دفع الضرائب، المحافظة
عن الوطن والدفاع عنه.
– تؤدي إلى بناء سياسي مدني تعددي متنوع في العرق والمؤسسات) الأسرة، العائلة، القبيلة، الحزب
والنقابة...الخ (والثقافة والإيديولوجية والدين، من باب احت ا رم المشاركة الشعبية للمواطنين وتبويئها صدارة
السلطة على مؤسسات الدولة .
– تعتبر معيار للتقدم وتطور المجتمعات؛ بمعنى كلما تعددت التكوينات الاجتماعية والسياسية والثقافية
تصبح المواطنة أساسا لبناء الدولة الحديثة التي تحدد العلاقة بين المجتمع والدولة (تيتي،2014/2013،ص ص 34–35).

3 – أنماط الوطنية:

3 – 1 – الوطنية الفطرية:

تشير إلى الحب المؤثر بصدق إلى الوطن، الأمة، أو البيئة المحلية، واعتبار كل من يسلب خيره فهو خائن .

3 – 2– الوطنية البيئية:

وتشير إلى مدى التعهد والولاء للأرض ، والمحافظة عليها من أجل الأجيال المقبلة

3 – 3– الوطنية المؤسساتية:

وتشير إلى الولاء للنظام الحكومي ولأجهزة الدولة

3 – 4– الوطنية القومية:

وفيها تسمو المشاعر وتتجاوز الأمة إلى التعهدات لكل الجنس البشري، والولاء للعالم والسلام، ويقترن ذلك بالتوقع بأن المواطن الجيد هو ذلك الذي يدفع حكومته في هذا الاتجاه.

3 – 5 –الوطنية الاستثنائية:

وتشير إلى التميز حيث الاعتقاد بأن لكل بلد تميزها الخاص ببعض الخصائص الاجتماعية تتضح في نوعيات المؤسسين أو في القوي الاجتماعية للمواطنين، أو قوتها الحربية أو نظامها الاقتصادي.

وهكذا تشير الوطنية إلى مشاعر الحب والولاء التي تكمن في الانتماء للوطن، حب للبلد، وللأرض، وللشعب، وفخر بالتراث والحضارة، وتتجلى مظاهرها في الالتزام بالحقوق والواجبات، واحترام القوانين السائدة في الوطن والتوحد معه والعمل على حمايته، والدفاع عنه وقت الأزمات بكل غال ونفيس ، حرصا على تماسكه، ووحدته، واستمرارية بقائه وسلامته، وعملا على نمائه وتقدمه (http://dr-ali-younis.yoo7.com/t47-topic).

المحور الثالث: التصور المقترح لتفعيل دور الأسرة في تأسيس ثقافة المواطنة لدى الأبناء في المجتمع الجزائري

تقوم الأسرة بدور رئيسي لنشر الثقافة وترسيخ القيم خاصة قيم المواطنة التي تعتبر مقومات حضارية بحيث تكون التنشئة الأسرية ملبية لحاجات الأبناء وتطلعاتهم وأهدافهم، وهذا ما يلبي حاجات المجتمع.ولتفعيل دور الأسرة في مجال تأسيس ثقافة المواطنة لدى الأبناء في المجتمع الجزائري. وبعد الاطلاع على عدة أدبيات نظرية ودراسات سابقة في هذا المجال نقترح ما يلي:

- ترسيخ القيم والعادات الإيجابية التي تسهم في تقدم المجتمع وتطوره.
- تعليم الأبناء التحلي بالأخلاق الفاضلة منها الأمانة، الصدق، الوسطية والاعتدال، التسامح، الصبر.
- العمل على تنمية مهارات القيم الاجتماعية لدى الأبناء منها التعاون وهو عملية اجتماعية ومن المهارات الضرورية للمواطنة. أيضا المرونة، وتحمل المسؤولية، وروح المبادرة، والمثابرة.
- العمل على تنمية روح الجماعة والعمل معها وإذابة الفردية والأنانية.
- تعويد الأبناء على التعاون في حل المشكلات الأسرية لخلق روح التعاون مع قضايا المجتمع.
- مساعدة الأبناء على تنمية شخصيتهم من الناحية الانفعالية، وتقبل الأدوار من تابع على مسئول وبالعكس ضمن مجموعات متجانسة ومتقاربة في ميولها وحاجاتها.
- تدريب الأبناء على الصفات اللازمة للمواطن الصالح في مجتمع ديمقراطي ، فالتنشئة الأسرية في هذا المجال لها دور كبير لما تتيح لهم الفرص لتحمل المسؤوليات وتقسيم العمل وإعطاء التوجيهات ، وهذه الفرص الحقيقة لممارسة الأسلوب الديمقراطي والتدريب عليه.
- تزويد المجتمع بالمعلومات الصحيحة عن تاريخه وحضارته، وانتمائه لوطنه.

- تأكيد أهمية قيم المواطنة عن طريق تعزيز مفاهيم الولاء، الانتماء، الوطنية واحترام الآخر.
- العمل على تعريف الأبناء بالشخصيات الوطنية، وذلك من خلال استغلال المناسبات الوطنية (عيد الثورة ، عيد الاستقلال ، يوم الشهيد...إلخ).
- العمل على بناء الشخصية الوطنية، من خلال حثهم على مشاهدة البرامج الهادفة إلى نشر ثقافة المواطنة والدعوة إلى التمسك بالانتماء الوطني واحترام التعددية السياسية، الاجتماعية، الفكرية مثلا : البرامج التي تعرض أناشيد وطنية وكذلك البرامج الوثائقية عن الثورة وتاريخ الجزائر، أيضا الأفلام التاريخية التي تروي اندلاع الثورة وطيف تم الحصول على الاستقلال ورفع الراية الوطنية.
- تعد الأسرة ميدانا خصبا وفعالا في تنمية العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الأبناء، ومن ثمة داخل المجتمع.
- تنمية الاتجاهات السلوكية السليمة للأبناء من خلال تدريبهم على الحرية ، وإكسابهم القدرة على الابتكار والتجديد.
- العمل على مساعدة الأبناء على أن يكونوا أكثر اندماجا بمجتمعهم وأمتهم.
- مساعدة الأبناء على فهم أمور دينهم خاصة في الشق الخاص بالوطنية وحقوقها.
- غرس فكرة أن خيانة الوطن من خيانة الدين، والتأكيد على روح الانتماء للوطن والدفاع عنه والتضحية في سبيله.
- تدريب الأبناء على حب العمل والتفاني فيه وإتقانه على أحسن وجه، لأن الوطن سيرقى به .
- تعزيز قيم المواطنة داخل الأسرة وخارجها بالطرق التربوية والقدوة.
- توثيق الصلة بين الأسرة وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية حتى تكمل بعضها البعض وتسهم في تكملة ما شرعت فيه الأسرة.
- تعليم الأبناء تقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الشخصية ، والمحافظة على الممتلكات العامة.
- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة المبنية على الوسطية والعدل والمساواة وتعميقها في نفوس الأبناء من خلال تدريس مادة التوحيد.
- تنمية مهارات الأبناء في المناقشة والحوار وتقبل الرأي الآخر ومعرفة حقوق المواطنة العامة وأن الوطنية محمودة ما لم تتعارض مع النصوص الشرعية.
- تنمية روح الولاء لولي الأمر وهي مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وأن الخروج على الولي انشقاق ومعصية، من خلال حثهم على متابعة الحصص الدينية ، وقراءة الأحاديث النبوية الشريفة.
- تأصيل معنى المواطنة بغرس روح المبادرة للعمل في نفوس الأبناء من خلال مشاركتهن في الأعمال الخيرية والتطوعية.

- على الأسرة العمل الدائم والمتواصل للمحافظة على الوحدة الوطنية وتنميتها والحرص على أن يتشبع الأبناء بالروح الوطنية الصادقة.
- حث الأبناء وتربيتهم على مبدأ تمجيد الثوابت الوطنية (الدين ، اللغة ، التاريخ...) وهي أساس المقومات الشخصية .
- اغتنام كل فرصة للحديث المباشر مع الأبناء حول مقومات المواطنة الصالحة ،و تنشئة الأبناء على العادات الصحيحة للمواطن المخلص لوطنه ، واحترام قواعد وأنظمة الأمن والسلامة ، وأن يبينوا لهم بالأمثلة والشواهد المقربة إلى عقولهم بأن هذه الأنظمة والقوانين إنما وضعت لحفظ سلامتنا والحفاظ على مصالحنا وحقوقنا ولتيسير شؤوننا الحياتية .

– التعريف بصروح الوطن بأخذ الأبناء في جولات تشمل المواقع التاريخية والتراثية، مع سرد قصة كل موقع منها (مقام الشهيد، المتحف الوطني، مقابر الشهداء...).

– إكساب الأبناء المهارات التي تمكنه من أن يتحلى بالخلق الرفيع ويتأدب بآداب الحوار، ويحترم آراء الآخرين و يمارس النقد الذاتي، ويشارك في اتخاذ القرار.

تعويد الأبناء على التعايش والتعاون مع جيرانهم ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

* ربط الأبناء بفكرة أن المجتمعات الإنسانية كلها جاءت من نسل واحد وهو آدم (عليه السلام)، وأن الإسلام دعا إلى تكريم الإنسان مهما كان جنسه أو عرقه أو لونه أو دينه.
* غرس فكرة أن الكرة الأرضية أرض مشتركة لجميع البشر مهما اختلفت ألوانهم ومعتقداتهم وأديانهم
* تعريف الأبناء بأننا نعيش في عالم تحكمه مجموعة من الأهداف والمبادئ الدولية المشتركة.

– إلقاء الضوء على بعض النجاح الذي تحقق في مجال التعاون الدولي (الصحة، العلوم، التعليم، الاقتصاد)

- حث الأبناء على العطف على المواطنين الضعفاء والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة. وغرس روح المبادرة للأعمال الخيرية، عن طريق مثلا إيضاح لهم ما جاء في السنة النبوية الشريفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فمثلا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل
- الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى."

– غرس حب العمل التطوعي، وحب الانخراط في المؤسسات الأهلية الخادمة للوطن.

- العمل على تلقين الأبناء والتعريف برموز الوطن رايته، نشيده الوطني، عاداته وتقاليده ولغته، ولباسه الشعبي_
- وآثاره.
- تعليم الأبناء مفاهيم التضحية من أجل كرامة الوطن والدفاع عنه.

- تنشئة الأبناء على قيم الاعتزاز برموز السيادة الوطنية:والمتمثلة في احترام العلم الوطني، والنشيد
- الوطني، الدستور، خريطة الجزائر وعملة الدولة الجزائرية.
- احترام الأنظمة السائدة:والمتمثلة في احترام القانون العام للبلاد واحترام الغير وكل القوانين التي تنص على سلامة العباد والبلاد.
- تعزيز الانتماء الحضاري والتاريخي:ويتمثل في الانتماء التاريخي للدولة الجزائرية ، والانتماء الجغرافي والروحي أيضا، مع الاعتزاز بالهوية الوطنية الجزائرية.
- الحث على التمسك بالعادات والتقاليد :وتتمثل في التمسك بالقيم والعادات الموروثة، كالصناعات التقليدية، والألبسة التقليدية، والاهتمام بالتراث المادي والحفاظ عليه.
- الحث على المحافظة على ثروات البلاد.

خاتمة:

يهدف ترسيخ قيم المواطنة إلى تطوير معارف النشء العامة المتعلقة بالأمور الاجتماعية والسياسية وتنمية الإحساس بالواجب نحو المجتمع المحلي والدولي ومعرفة أمور الدولة والوطن والشعب.

ومن المؤكد أن تربية المواطنة هي حصيلة مجموعة من الجهود التي تقوم بها مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، وأنه لا يمكن تعلمها بشكل كلي في الكتب والمقررات، بل تعتمد بالدرجة الأولى على الممارسات والتطبيقات التي تتم داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

وتنمية قيم المواطنة هي عملية مستمرة، بحيث ينبغي العمل بشكل دائم على تكوين المواطن وتنمية وعيه بنظام حقوقه وواجباته وترسيخ سلوكه، وتطوير مستوى مشاركته في دينامية المجتمع الذي ينتمي إليه، فالتربية على المواطنة في جوهرها تربية على المسؤولية، إذ من المفترض أن تجعل المواطن مسئولا كامل المسئولية، ومشاركا بشكل فعال في مجتمعه. وهناك العديد من المؤسسات التي تشكل المواطنة وتنميها عند الفرد، ومنها الأسرة، الرفاق، المؤسسات الدينية، وسائل الإعلام المتعددة، والمؤسسات التعليمية على تعددها واختلافها حسب المراحل العمرية للفرد، ومن بين هذه المؤسسات تنفرد الأسرة ،عن غيرها من المؤسسات بالمسؤولية الكبيرة في

تنمية المواطنة وتشكيل شخصية المواطن الصالح، وفي تزويده بالمعرفة والمهارات اللازمة من أجل المواطنة الصالحة. حيث تظهر أهمية الأسرة في تكوين شخصية الفرد في السنوات الخمس الأولى من عمره، إذا أكد النفسانيين أن شخصية الفرد تتكون منذ الأيام الأولى من حياته نظرا لعلاقته بأبويه فنتيجة لجو التفاعل القائم بين الآباء والأبناء يحتفظ الأبناء بالنماذج السلوكية التي يلاحظونها على آبائهم في خيالهم ونفسيتهم، ثم تغدو سلوكاً تلقائياً في حياتهم فمسئولية تربية الأبناء وتنشئتهم التنشئة الصحيحة تقع على كاهل الأب والأم معاً ومن بعد ذلك تأتي باقي

المؤسسات التربوية التي تهتم بهذا. هذا ما يجعل على عاتق الأسرة، القيام بوضع إستراتيجية شاملة تهدف إلى لتفعيل دور الأسرة في تأسيس ثقافة المواطنة لدى الأبناء في المجتمع الجزائري.

الهوامش والمراجع:

أولا- المراجع باللغة العربية:

1. الرشيدي، براك صنت عايض.(2006).درجة تمثل معلمي المرحلة الثانوية للمفاهيم الوطنية واتجاهات الطلبة نحوها في دولة الكويت، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
2. تيتي، حنان.(2014/2013). دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام حالة التوارث وقيم الانتماء لدى الشعوب العربية، مذكرة ماستر غير منشورة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
3. عدنان ،رانيا، وبسام، رشا.(جوان2008).التنشئة الاجتماعية، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان،2006.
4. صونيا العيدي: المجتمع المدني المواطنة والديمقراطية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 02-03.
5. الهاشمي،عبد الحميد محمد.(2005).المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت.
6. العامر، عثمان بن صالح.(2005).أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي" دراسة استكشافية، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية.
7. الزبيدي، كامل علوان.(2003).علم النفس الاجتماعي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن.
8. محمد أبو دف: المواطنة الصالحة-السمات والواجبات، ورقة عمل مقدمة لليوم الدراسي حول التربية المدنية والمجتمع المدني في الكويت، جامعة الكويت.
9. الزبيدي، محمد مرتضى.(1987).تاج العروس، المطبعة الخيرية، القاهرة.
10. سفر وآخرون، محمود.(1421هـ).الوطنية كائن هلامي، وزارة المعارف، الرياض.
11. بن منظور، جمال الدين بن مكرم.(1997). لسان العرب،(ط .6)، دار صادر، بيروت.
12. مهران، حمدي.(2012).المواطنة والمواطن في الفكر السياسي- دارسة تحليلية نقدية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر.
13. ابريعم، سامية.(2012/2011).إدراك الأبناء لأساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالشعور بالأمن النفسي (دراسة ميدانية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية)،رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
14. الكتاني، فاطمة المنتصر.(2000).الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

- Lynn, Dobson .(2002). Citizenship in Reader's guide to the social science. Fitzroy Dearborn Publish. Landon. Vol 1 .

ثالثا – مواقع الأنترنت :

- http://dr-ali-younis.yoo7.com/t47-topic